[١١]

وعموم بلوى الازدراء للأنبياء والمرسلين

وكأنما استقل الذين كتبوا هذا الافتراء -الذين نسبوه إلى الله- كأنما استقلوا هذا الازدراء الذى ألصقوه بالأنبياء والمرسلين.. والذى ادعوا فيه أن سليمان والأنبياء من ذريته إنما هم منحدرون من نسل الزناة.. فذهبوا على طريق الافتراء والازدراء إلى حيث زعموا أن داود -أيضًا- قد انحدر من نسل الزنا والزناة!!

ففى سفر التكوين ٣٨: ١: ٢٩ حديث عن نبى الله يهوذا بن يعقوب -عليهما السلام-.. وفى هذا الحديث يدّعون على يهوذا أنه قد زنى بابنة رجل كنعانى اسمه شوع..

وأنه -أى يهوذا- قد زنى -أيضًا- بزوجة ابنه «عير» واسمها «ثامار»-.. وأن «ثامار» -الزانية- هذه قد ولدت -من السفاح- «فارص» و«زارح».. ومن «فارص» هذا يأتى نسب داود.. وسليمان.. وحتى المسيح عليه السلام!! لأن مريم -أم المسيح- هى من نسل داود من سبط يهوذا!![1].

هكذا صور العهد القديم- ومن ثم صورت الثقافة الدينية لليهود والنصارى- هؤلاء الأنبياء المعصومين المصطفين الأخيار.. صورتهم فى صورة الزناة وأبناء الزناة!!..

---

(١) عبد الوهاب النجار [قصص الأنبياء] ص ٣٣٧ -طبعة دار إحياء التراث العربى- بيروت.

وبنص ما جاء فى سفر التكوين ٣٨: ١ - ٢٩:

«وحدث فى ذلك الزمان أن يهوذا نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عَدُلانى اسمه حيرة ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعانى اسمه شوع، فأخذها ودخل عليها. فحبلت وولدت ابنًا ودعا اسمه عير.

وكان عير بكر يهوذا شريراً فى عينى الرب فأماته الرب. فقال يهوذا لثامار كنته. اقعدى أرملة فى بيت أبيك.. فمضت ثامار وقعدت فى بيت أبيها..

ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا. ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جُزّاز غنمه إلى تمنة هو وحيرة صاحبه العدُلاَّنى. فأخبرت ثامار، وقيل لها: هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه، فخلعت عنها ثياب ترملها، وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عَيْنَليم التى على طريق تمنة، فنظرها يهوذا وحسبها زانية، لأنها كانت قد غطت وجهها. فمال إليها على الطريق وقال: هاتى أدخل عليك؛ لأنه لم يعلم أنها كنته، فقالت: ماذا تعطينى لكى تدخل علىّ؟

قال: إنى أرسل جدى معْزى من الغنم. فقالت: خاتمك وعمامتك وعصاك التى فى يدك. فأعطاها ودخل عليها، فحبلت منه!:

ولما كان نحو ثلاثة أشهر، أخبر يهوذا، وقيل له: قد زنت ثامار كنتك، وها هى حبلى أيضًا من الزنا. فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق.

أما هى، فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة: أنا حبلى من صاحب هذه الأشياء، وقالت: تحقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه. فتحققها يهوذا.

وفى وقت ولادتها إذا فى بطنها توأمان. فارص.. وزارح».

هكذا يحكى العهد القديم -قبح الله كاتبيه- اقتراف يهوذا ابن يعقوب -عليهما السلام- للزنا.. وإنجابه -من الزنا- لفارص وزارح..

ويأتى العهد الجديد ليسير على ذات الدرب، فيحدثنا عن أن أنبياء الله داود.. وسليمان.. والمسيح -هم من نسل فارص- أى من نسل الزنا!!..

ففى إنجيل متى ١ : ١٦ :

«ويعقوب -[بن متان]- ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح».. كما أن مريم، أم المسيح -عليهما السلام- هى من نسل داود من سبط يهوذا..

حتى لكأن شريعة العهد القديم -رغم النهى عن الزنا فى الوصايا العشر، التى بقيت من كلمات الله- هى الشريعة التى تشرع للزنا حتى فى أوساط الأنبياء والمرسلين..

بل لقد ورد فى سفر هوشع [٧٨٠-٧٣٠ ق.م]- وهو أحد أنبياء بنى إسرائيل- أمر الرب له -نعم «أمر» -بأن يتخذ له امرأة زنا وأولاد زنا.. فلقد انتشر الزنا.. وبدلا من أن يدعو النبى هوشع إلى الإقلاع عن هذه الفاحشة.. يأمره الرب -حسب افتراءات العهد القديم على رب العالمين - بأن يتخذ له امرأة زنا لينجب منها أولاد زنا!! ففى سفر هوشع ١ : ٢ :

«أول ما كلم الرب هوشع -[بن بئيرى]- قال الرب لهوشع :

اذهب خذ لنفسك امرأة زنا وأولاد زنا لأن الأرض قد زنت زنًا تاركة الرب».

فبدلا من الأمر بالإصلاح والعفة.. يأمر الرب -حاشاه- بالزنا!!..

وهكذا أسست أسفار العهد القديم -عند الذين قدسوها.. من اليهود والنصارى -لثقافة ازدراء الأنبياء والمرسلين، عندما نفت عنهم العصمة... وجعلت الكثيرين منهم زناة وأبناء زناة!!

حتى جاء -من الذين «تربوا» على هذه الثقافة- من عمم هذه البلوى على رسول الإسلام.. عليه وعلى كل الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام!..

●●●

[١٢]

مصدران.. ومدرستان.. ونظرتان

ومع التحريم الأبدى -فى شريعة موسى عليه السلام- للخمر.. والنص على ذلك فى سفر اللاويين ١٠: ٨-:

«وكلم الرب هارون قائلا: خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا. فرضًا دهريًا فى أجيالكم»..

مع ذلك تأتى الكتب «المقدسة» فتتحدث عن شرب أنبياء بنى إسرائيل- بمن فيهم المسيح عليه السلام- للخمر!..

ففى إنجيل يوحنا ٢: ٧--١١: المسيح يصنع الخمر.. وصناعة الخمر هى بدايات معجزاته!..

«هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه»!

كما جاء فى إنجيل متى ١١: ٩- ويوحنا ٧: ٣٤:

«هو ذا ابن الإنسان يأكل ويشرب. فيقولون: هو ذا إنسان أكول وشريب خمر»!.

***

هكذا.. وجدنا -ونجد- أنفسنا- فى الفكر الدينى لليهودية والنصرانية والإسلام- أمام مدرستين.. وفلسفتين.. ونظرتين.. وثقافتين فى التعامل مع الأنبياء والمرسلين، ومع الرموز والمقدسات..

١- مدرسة القرآن الكريم: التى جعلت العصمة للأنبياء والمرسلين عن كل ما ينفّر أو يشين.. جعلت ذلك عقيدة من ثوابت عقائد الإسلام.. حتى أنك لا تجد -ولن تجد- أحدًا من أبناء هذه المدرسة يسب نبيًا.. أو يزدرى رسولا.. أو يتطاول على أى رمز من رموز الشرائع والديانات.

٢- ومدرسة العهد القديم: تلك التى «تربى» أهلها على الثقافة التى امتلأت بها أسفار هذا الكتاب، والتى تعلموا منها وألفوا ازدراء الأنبياء والمرسلين.. بتصويرهم فى صورة الفسقة.. الفجرة.. الكذبة.. الزناة.. المتلصصين على العورات والأعراض والحرمات. والمتآمرين.. القتلة للأنفس التى حرم الله.. إلخ .إلخ..

ولأن أبناء هذه «المدرسة» قد «تربوا» على أن هذه هى صورة أنبيائهم - الذين يؤمنون بهم.. والذين تلقوا عنهم الشريعة والتعاليم-.. تلك هى صورتهم فى كتابهم «المقدس».. فليس من الغريب -فى نظرهم- أن يعمموا هذه الصورة من الازدراء والافتراء والسباب على النبى الذى لا يؤمنون به.. محمد بن عبد الله- عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام-..

هذا هو السر.. وتلك هى الإجابة- الموضوعية الموثقة -على السؤال:

- لماذا يسىء غير المسلمين إلى رسول الإسلام؟!.. فى حين أنك لن تجد مسلمًا واحداً تراوده، أو تخطر بباله نية الإساءة إلى أى نبى أو رسول من الأنبياء والمرسلين!!..

إنهما مدرستان.. لكل واحدة منهما منبعها.. وفلسفتها..ونظرتها.. وثقافتها.. وموقفها..

وإذا كان:

وكل إناء بالذى فيه ينضح

والعيب من أهله لا يستغرب

فإن الانتصار للقرآن.. وللنبى الأمى الذى جاء به.. ولشريعة الإسلام وثقافته.. ليس انتصاراً -فقط لنبى الإسلام.. وإنما هو انتصار لكل النبوات والرسالات.. ولجميع الأنبياء والمرسلين.. ولثقافة العصمة والتنزيه والتعظيم لكل رموز الشرائع والديانات التى أوحاها الله -سبحانه وتعالى- إلى جميع الأنبياء والمرسلين.. من آدم إلى محمد-عليهم الصلوات والتسليمات-..

وصدق الله العظيم:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

[١٣]

النقد الداخلى لمصادر الازدراء

لكن.. إذا كانت أسفار العهد القديم قد كونت «**ثقافة الازدراء والإساءة**» إلى الأنبياء والمرسلين.. وإذا كانت هذه الثقافة قد شاعت لدى الذين «قدسوا» هذه الأسفار بتعميم وإطلاق.. فإن هناك نصارى ويهودًا قد أعملوا عقولهم فى هذه الثقافة، وفى منابعها، فاتخذوا موقفًا نقديًا من هذه الأسفار.

ففى كتاب ضم عددًا كبيرًا من الدراسات العلمية الرصينة، التى كتبها عدد من العلماء اليهود وفلاسفتهم، الذين تخصصوا فى «**علم نقد النصوص**».. أعلنت هذه الدراسات أن هذا الكتاب- العهد القديم- قد تدخلت فى كتابته وصياغته وإخراجه «أيد بشرية» - على امتداد قرون - فلم يعد خالصًا لكلمات الله.. بل إن أغلبه لا علاقة له بالوحى الذى نزّل -التوراة- على موسى عليه السلام، فتوراة موسى قد نزلت عليه بمصر، وباللغة الهيروغليفية، قبل غزو بنى إسرائيل لأرض كنعان.. وقبل تبلور اللغة العبرية - التى هى فى الأصل خليط من لهجات أرض كنعان- بأكثر من قرن من الزمان، ولقد كتبت أسفار العهد القديم -فى معظمها- إبان السبى البابلى [٥٩٧-٥٣٨ ق م]

وعقبه.. بينما موسى عاش ومات ودفن بمصر فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد..

لقد جمع العالم اليهودى «زالمان شازار» هذه الدراسات العلمية التى كتبها نخبة من العلماء والفلاسفة اليهود، الذين برعوا فى «**علم نقد النصوص**» وصدرت هذه الدراسات فى سفر كبير، حمل عنوان [**تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث**].. فى هذا الكتاب نقرأ -عن أسفار العهد القديم-:

«**إن هذه الأسفار المقدسة هى من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن.. فلا ارتباط بينها، سواء فى أسلوب اللغة أو فى طريقة التأليف..**

«إن القسم الأكبر من توراتنا لم يكتب فى الصحراء.. وموسى لم يكتب التوراة كلها.. وأقوال التوراة ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة.. ففيها ثمانى مجموعات تعود إلى عصور مختلفة وهى:

١- **لفائف قديمة تعود إلى عصر الصحراء «فى سيناء» تم تحريرها من قبل أحد أبناء أفرايم.**

٢- **ولفائف من تعاليم الكهنة، تمت إضافتها إليها حتى عصر يوشع** ابن صادق.

٣- ولفائف أعداد الأسباط.

٤- ولفائف باعترافات الأنبياء.

٥- ومجموعات من روايات بيت داود.

٦- وأقوال الأنبياء ومجموعاتهم فى بابل.

٧- وأقوال الكهنة والأنبياء العائدين من السبى.

٨- وتكملات مختارة من عصر الحشمونيين -[أى القرن الثامن قبل الميلاد]-..

إن سفر التكوين قد ألّف بعد مئات السنين من استيطان اليهود فى فلسطين، وبعد أن تحصن الأسباط فى إرث استيطانهم بزمن طويل، وأن مؤلف السفر لم يكن موجودًا على كل حال قبل عصر إشعيا -[أى حوالى ٧٣٤-٦٨٠ ق م]-.

أما بالنسبة لسفرى الخروج والعدد، فإنهما معالجة لأساطير وأشعار قديمة..

وإن الإصحاحات الثمانية والثمانين الموجودة فى التوراة، بين أنشودة موسى -الموجودة فى سفر الخروج - وحتى الإصحاح الأخير من سفر العدد- هى، فى مجموعها، كتاب أحكام مركب من أجزاء شعرية وتاريخية، وأحكام وقواعد الكهنة. وطبيعة الأحداث فيها تستلزم أن تتزايد التغييرات والازدواجيات والتعديلات، حيث إن العلاقة بين الأحداث ضعيفة، ومن

الصعب علينا فهمها. وفى الأسفار كانت أقوال موسى قليلة إلى حد ما. كما أن أقوال داود قليلة فى سفر آخر منسوب إليه..»[1].

تلك شهادة علماء اليهود، الذين برعوا فى «علم نقد النصوص»، فى أسفار العهد القديم، التى شاعت فيها أوصاف الازدراء للأنبياء والمرسلين.. تقول هذه الشهادة: إن علاقة هذه الأسفار بموسى واهية جدًا.. وإن هذا الكتاب قد كتب على امتداد ثلاثة آلاف عام.. «فى عصور متباينة، ومن مؤلفين مختلفين».. ومن ثم عكس نفسيات وظروفًا مختلفة ومتباينة.. فليس كلمة الله بحال من الأحوال!.

وعلى هذا الدرب -درب تنزيه كلمات الله ووحيه عن هذا الذى حوته أسفار العهد القديم مما لا يناسب ولا يليق -سار خبراء العبرية والدراسات اليهودية.. فكتب الأستاذ الدكتور. فؤاد حسنين على- وهو من أبرز العلماء الخبراء فى التوراة والتراث العبرى -يقول:

«إن العبرية -التى هى خليط من الآرامية والكنعانية وكثير من اللغات - سامية وغير سامية- لا يرجع تاريخ ظهورها إلى ما قبل ١١٠٠ق.م..

وإذا علمنا أن موسى ولد فى مصر، ونشأ فى مصر، وتثقف ثقافة مصرية، وتدرج فى مختلف الوظائف العسكرية حتى أصبح- كما يحدث المؤرخ اليهودى فلافيوس [٣٧-١٠٠م] - ضابطًا فى الجيش المصرى، ولم يخرج مع من خرجوا إلى سيناء- التى كانت وقتئذ إقليمًا مصريًا- إلا ليواصل

---

(١) زالمان شازار- محرر- [تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث] ج١ ص ١٩٦، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠. ترجمة: أحمد محمد هويدى. تقديم ومراجعة: دكتور: محمد خليفة حسن -طبعة المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة ٢٠٠٠م.

حياته المصرية بعيداً عن استبداد الفرعون، ولم ير موسى فلسطين، وتوفى قبل أن تظهر العبرية إلى الوجود بأكثر من قرن، فلغته كانت ولا شك اللغة المصرية القديمة»[1].

ولقد ضرب الدكتور فؤاد حسنين عدة أمثلة على التناقضات والتغييرات والتحريفات التى أصابت نصوص هذه الأسفار -على امتداد قرون «تأليفها» -كما قال العلماء الخبراء اليهود -فقال:

«لقد درج بعض النساخ على التعليق على النص دون الإشارة، فضمت تعليقاتهم خطأ إلى المتن، وقد وقع مثل هذا عند ذكر المدينة المصرية [سين - أسوان] إذ علّق الناسخ بعبارة: «حصن مصرى»، فضمت هذه العبارة إلى المتن [حزقئيل. إصحاح ٣٠: ١٥]- كما تعرضت عبارات ألفاظ كثيرة إلى التحريف، فخرجت عن معانيها الأصلية فاضطرب المعنى واختل الأسلوب - [إشعيا. إصحاح ٢٩: ١٠]-..

وذهب النساخ بعيداً فاستكملوا النصوص الناقصة، مثل قانون الملك شموئيل الأول -[شموئيل الأول. إصحاح ٨: ١٠-٢١]-..

كما استباح اليهودى المتعصب لكتابه لنفسه الحق فى تغيير ما جاء فى المتن، لأنه لا يروقه- [أيوب إصحاح ١: ٥]- فالعبارة المنسوبة إلى أيوب: «لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدّفوا على الله فى قلوبهم».. هى -فى الواقع- كما يعتقد مارتن لوثر- «أن أبنائى اقترفوا إثما وأنكروا الله» إلا أن الناسخ شق عليه إثبات هذا المعنى.

(١) دكتور فؤاد حسنين على [التوراة الهيروغليفية] ص ٤، ٥ طبعة القاهرة -دار الكاتب العربى- بدون تاريخ.

ومما يؤيد رأى مارتن لوثر ما جاء فى العهد القديم -[مزمور ٣: ١٠]-..

والآن نتساءل: ما مدى أصالة النص العبرى؟ هل هو النص الأصلى القديم الذى قد يعتمد عليه؟

يكفى الباحث أن يقرأ فيه هذه المواضع المكررة- [قابل بين مزمور ١٨ وشموئيل الثانى. إصحاح ٢٢]- ليدرك قيمة هذا السؤال.

والذى نعلمه أن هذا النص تعرض كثيرًا لأعمال الحرق والإبادة بسبب الحروب الداخلية أولا، والغزو الأجنبى ثانيًا..

إن التوراة السامرية -وهى ترجع إلى القرن الرابع ق.م- تختلف عن النص الماسورى فى أكثر من ستة آلاف موضع، كما أن النسخة السامرية تتفق مع الترجمة السبعينية فى الثلث.. والترجمة السبعينية ليست فى مجموعها دقيقة، وبخاصة فى إشعيا والمزامير ودانيال، حيث نجد الترجمة حرة غير دقيقة، كما أن سفر أرميا ينقص عن النص العبرى نحو السُّبُع، كما ينقص سفر أيوب نحو الربع.

كما نلاحظ الاضطراب الكثير عند ترجمة بعض الألفاظ العبرية إلى اليونانية، كما أن هذه الترجمة لم تتم فى عصر بعينه، فالتوراة مثلا تمت ترجمتها فى القرن الثالث ق.م أما سائر الأسفار الأخرى فقد ترجمت فى عصور متأخرة. لذلك فالآراء متضاربة حول الترجمة السبعينية، ليس فقط حول ترتيبها وتنسيق أسفارها، بل حول اختلافها أحيانًا عن النص العبرى وترتيب العهد القديم العبرى، فضلا عن أن الترجمة السبعينية

تضم أسفارًا ليست شرعية، ولم ترد فى النص العبرى؛ لذلك استبدلت ترجمة أخرى ألا وهى ترجمة (ثيودثيون -Theodotion)[1].

فهذه الشهادات العلمية -الواقعية.. والتى استندت إلى قواعد علم نقد النصوص -تسقط مصداقية هذه الأسفار التى كرست «ثقافة ازدراء الأنبياء والمرسلين».. ومن ثم تطعن فى هذه الثقافة المزيفة والمغشوشة من الأساس. وتدعو الذين قدسوها.. وتربوا عليها إلى الخروج من المستنقع الذى سقطوا فيه.

ولقد استند نقاد نصوص هذه الأسفار -كذلك- فى نفى مصداقيتها وموثوقيتها إلى ما حوته من تناقضات تباعد بينها وبين أن تكون كلام الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وعن هذه التناقضات يقول العلامة الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين على:

«إنه لا يوجد بالتوراة التى بين أيدينا خبر يُشتم منه أن موسى هو الذى جاء بها أو أُنزلت عليه، بل على النقيض من هذا يوجد فيها ما يؤيد عكس هذا، ومن هذه الأدلة مثلا:

- ما جاء فى الآية السادسة من الإصحاح الرابع من سفر التثنية بخصوص وفاة موسى، فبعيد البعد كله أن يكون هذا الخبر صادراً عنه، فقد ورد فى هذه الآية: «لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا».

- وفى الآية العاشرة من نفس الإصحاح جاء: «ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى فكان حليمًا جدًا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض».

(١)دكتور فؤاد حسنين على [التوراة الهيروغليفية]. ص١٧، ١٨، ٢٦، ٢٧.

فكل هذه الآيات وأمثالها تدلنا على أن المؤلف شخص آخر غير موسى، كما أن هناك زمنًا بعيدًا بين وفاة موسى وبين تأليف التوراة التى بأيدينا.

- ومن الأدلة الأخرى على ذلك، الاختلافات والتناقضات فى النص، كاستعمال [يهوه] و[إلوهيم] وبعض الألفاظ الأخرى التى نعلم أن معانيها تختلف أحيانًا حسب البيئة وحسب الزمن.. والتى لا يمكن أن تكون قد صدرت عن شخص واحد فى عصر واحد..

- فقصة الخلق مثلا جاءت فى سفر التكوين - الإصحاح الأول: ٢٧- فيها: كان الإنسان آخر الخلق. وعرض لنفس القصة فى نفس السفر -الإصحاح الثانى: ٤-٢٥- فكان الإنسان هو الأول، وبعده جاءت الأشجار، فحيوانات الحقول، وطيور السماء.. الأمر الذى يجعل التوراة -كما هى الآن- وليدة عصور ونتاج عقليات متنوعة.

- وقد استغلت فى سبيل وضعها مصادر عديدة، بعضها ذكر كما هو، وبعضها حذف منه أو أضيف إليه.

ومن أدلة تعدد المصادر: الاضطرابات الموجودة فى بعض القصص، مثل قصة الطوفان: فالآية الثانية عشرة من الإصحاح السابع من سفر التكوين تنص على أنه دام [٤٠] يومًا و[٤٠] ليلة، بينما نقرأ فى الآية الرابعة والعشرين من الإصحاح السابع من نفس السفر أنه دام [١٥٠] يومًا..

- ثم إن أقدم المخطوطات الموجودة للتوراة الحالية تفصل بينها وبين

النسخة الأصلية التى كتبت عنها مدة تقرب من الألف عام، وفى هذه المدة طرأ على الكتابة العبرية شىء كثير من التغيير والتبديل...»[1].

● وغير شهادات العلماء الخبراء، فلقد اعترف البابا شنودة الثالث -رأس الكنيسة الأرثوذكسية- أكبر كنائس الشرق- بأن الكتاب المقدس قد حذفت منه «الأسفار القانونية».. وقال -فى الإجابة على سؤال: - عن الأسفار المحذوفة من الكتاب المقدس، وهل بذلك يكون محرفًا؟

قال البابا شنودة: «هناك بعض الأسفار القانونية التى تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية وتقرها، وهذه غير موجودة بالطبعة المتاحة بين أيدينا، وهذا نتيجة حذفها من قبل البروتستانت الذين يقومون بطبع ونشر الكتب المقدسة»!![2].

***

هكذا تهاوت -بشهادات العلماء الخبراء.. من اليهود وغيرهم- مصداقية الأسفار التى أسست «الثقافة ازدراء الأنبياء والمرسلين»- ذلك الازدراء الذى مثل ويمثل «القتل المعنوى» لهؤلاء الأنبياء والمرسلين ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة ٩١].

---

(١) دكتور فؤاد حسنين على [التوراة: عرض وتحليل] ص١٦، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، طبعة القاهرة ١٩٤٦م.

(٢) صحيفة [وطنى] -الأرثوذكسية -عدد ٥-١٠-٢٠٠٦م.

[١٤]

شهادات العلماء المنصفين

وانطلاقًا من هذه النظرة النقدية للنصوص المؤسسة «**لثقافة ازدراء الأنبياء والمرسلين**» . . وجدنا عشرات من العلماء والمفكرين الذين نظروا -بموضوعية- إلى حقائق الإسلام . . وسيرة رسوله ﷺ والقرآن الكريم والفتوحات الإسلامية . . وإنجازات الأمة والحضارة التى أقامها هذا الدين . . فشهدوا الشهادات اللائقة والمناسبة للإسلام ورسوله، حتى وهم على ديانتهم المخالفة للإسلام .

● لقد نظروا إلى القرآن، الذى جاء معلنًا تصديقه لما بين يديه من الكتب التى أوحى بها الله -سبحانه وتعالى- إلى الأنبياء والمرسلين، على امتداد تاريخ النبوات والرسالات .

● ونظروا إلى رسول الإسلام، الذى بدأت به وبرسالته السماحة مع الآخر الدينى، حتى لقد جعل هذا «الآخر» جزءًا من «الذات»، ذات الدين الإلهى الواحد، الذى تتعدد فى إطاره الشرائع والرسالات . . الرسول الذى بنى دولة إسلامية المرجعية، تتعدد فيها ديانات الأمة والرعية . . فنص دستورها -الذى وضعه الرسول ١هـ/ ٦٢٢م- على أن:

«**اليهود أمة مع المؤمنين . . لليهود دينهم . . وللمسلمين دينهم . . ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصَر عليهم . . وأن بطانة**

يهود وموالـيهم كأنفسـهم.. وأن اليهود ينفـقون مع المؤمنين ما دموا مـحاربين، على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نـفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة -[الدستـور]-.. وأن بينهم النصح والنصيحة والبر المحض من أهل هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه»[1].

● والذى أعطى النصـارى -كل النصارى.. عـبر الزمـان والمكان- عهد الله وميثاقه ١٠هـ/ ٦٣١م- على:

«أن لهم جـوار الـله وذمـة مـحمـد النبى رسـول الله، علـى أمـوالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبنيهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير. لا يُغيَّر أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته.

وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا.. بما أحفظ به نفسى وخاصتى وأهل الإسلام من ملتى.. ولا يُحـملون من النكاح -[الزواج]- شططًا لا يريدونه. ولا يُكره أهل البـنت على تزويج المسلمين، ولا يـضـاروا فى ذلك إن منعـوا خـاطبًـا وأبوا تزويجًـا؛ لأن ذلك لا يكون إلا بطيـبـة قلوبهـم، ومسـامـحـة أهوائهم، إن أحبوه ورضوا به.

وإذا صـارت النصـرانـيـة عند المسـلم -[زوجـة]- فـعليـه أن يرضى بنصرانيـتها، ويتـبع هواها فى الاقتداء برؤسـائها، والأخذ بمعـالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك، وأكرهها على شىء من أمر دينها فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، فهو عند الله من الكاذبين.

---

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة] ص١٧- ٢١.

ولهم -[أى النصارى]- إن احتاجوا فى مرمّة بيعهم وصوامعهم أو شىء من مصالح أمورهم ودينهم إلى رفْد -[مساعدة]- من المسلمين وتقوية لهم على مرّمتها، أن يُرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك دينًا عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله وموهبة لهم ومنّة لله ورسوله عليهم.

... لأنى أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم..

واشترط -[الرسول]- عليهم أموراً يجب عليهم فى دينهم التمسك بها، والوفاء بما عاهدهم عليه، منها: ألا يكون أحد منهم عينًا ولا رقيبًا لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين فى سره وعلانيته. ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا فى شىء من مساكن عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة.

ولا يرفدوا -[يساعدوا]- أحداً من أهل الحرب على المسلمين، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعوهم.

وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم، وعند منازلهم، ومواطن عباداتهم، أن يؤوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين، وأن يكتموا عليهم، ولا يظهروا العدو على عوراتهم، ولا يخلوا شيئًا من الواجب عليهم..»[1].

---

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة] ص١١٢، ١٢٣- ١٢٧.

● كما نظر هؤلاء العلماء والمفكرون -من غير المسلمين- إلى الفتوحات الإسلامية، فرأوها قد حررت الشرق، وعقائد شعوبه من القهر والاضطهاد الرومانى، الذى دام عشرة قرون -من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٤ق.م]- فى القرن الرابع قبل الميلاد -إلى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م]- فى القرن السابع للميلاد-.. ثم تركت -هذه الفتوحات- الناس وما يدينون.. فعاشت فى الدولة الإسلامية كل الديانات -السماوية والوضعية- دونما إكراه.

لقد قرأوا «**الشهادات- الوثائق**» التى أنصفت الفتوحات الإسلامية، والتى شهد بها شهود مسيحيون.. ومنها:

١- **شهادة الأسقف الأرثوذكسى يوحنا النقيوسى**: وهو على دينه.. بل ومع نقده الشديد للمصريين الذين سارعوا إلى الإسلام، فور بدء الفتح، وحتى قبل سقوط الإسكندرية بيد المسلمين..

لقد شهد هذا الأسقف الأرثوذكسى -وهو شاهد العيان على الفتح الإسلامى لمصر- بأن هذا الفتح هو الذى «**أنقذ» النصرانية الشرقية وأهلها وكنائسها وأديرتها من الإبادة الرومانية.. وحقق لها ولأهلها عهد الأمان والسلام.. فقال:**

«إن الله، الذى يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى أيدى الإسماعيليين -[العرب المسلمين]- ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر.

وكان هرقل حزينًا.. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مدينة مصر، وبأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم.. مرض هرقل ومات..

وكان عمرو بن العاص يقوى كل يوم فى عمله، ويأخذ الضرائب التى حددها، ولم يأخذ شيئًا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئًا ما، سلبًا أو نهبًا، وحافظ عليها -[الكنائس]- طوال الأيام..

ودخل الأنبا «بنيامين» [٣٩هـ/ ٦٥٩م] بطريرك المصريين مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم فى العام ١٣ -[أى العام الثالث عشر من تاريخ هروبه]- وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفى، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا «كيرلس» -[البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية فى مصر].

وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر..»

ولقد خطب الأنبا بنيامين فى دير مقاريوس» فقال:

«لقد وجدت فى الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتمثيلها الظلمة المارقون..»[1].

---

(١) يوحنا النقيوسى [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى: رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ص٢٠١، ٢٢٠. ترجمة ودراسة: دكتور عمر صابر عبد الجليل- طبعة القاهرة ٢٠٠٠م. ودكتور صبرى أبو الخير سليم [تاريخ مصر فى العصر البيزنطى] ص٦٢- طبعة القاهرة ٢٠٠١م.

هكذا شهد الأسقف الأرثوذكسى يوحنا النقيوسى -شاهد العيان على الفتح الإسلامى لمصر- بأن هذا الفتح قد مثل «**الإنقاذ**» للنصرانية وأهلها.. كما شهد الأنبا بنيامين -الذى أمّنه الفتح الإسلامى وأعاده إلى رعيته، وحرر له كنائسه المغتصبة.. ورد للأرثوذكسية شرعيتها، بعد أن كانت محظورة -كهرطقة- شهد بأن هذا الفتح الإسلامى قد حقق «**النجاة والطمأنينة**» لمصر وأهلها.. ولعقائد المصريين..

٢- وبعد خمسة قرون من الفتح الإسلامى، وقيام الدولة الإسلامية.. شهد على ذات الحقيقة البطريرك «**ميخائيل الأكبر - Michael Theelder**» [١١٢٦ - ١١٩٩م]- بطريرك أنطاكية اليعقوبى- فقال:

«**إن إله الانتقام، الذى تفرد بالقوة والجبروت، الذى يبدل دولة البشر كما يشاء فيؤتيها من يشاء.. لما رأى شرور الروم، الذين لجئوا إلى القوة، فنهبوا كنائسنا، وسلبوا أديارنا فى كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب فى غير رحمة ولا شفقة، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم.. ولما أسلمت المدن للعرب، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التى وجدت فى حوزتها.. ولم يكن كسبًا هينًا أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا فى أمن وسلام..**»[(١)].

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص٧٢، ٧٣].

هكذا ظل رجال الدين المسيحى -بعد قرون من الفتح الإسلامى.. والتعايش مع الإسلام والدولة الإسلامية- يعلنون أن الفتح الإسلامى قد مثل بالنسبة لعقائدهم وكنائسهم «الخلاص.. والإنقاذ.. والأمن والسلام».

٣- -وعلى ذات الحقيقة شهد المؤرخ القبطى يعقوب نخلة روفيلة [١٨٤٧ - ١٩٠٥م]- فى القرن العشرين، فكتب يقول:

«ولما ثبت قدم العرب فى مصر، شرع عمرو بن العاص فى تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذى اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أمانًا وأرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب.

ولما حضر، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع، أكرمه، وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته. وعزل البطريرك الذى كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلى معززاً مكرمًا..

وكان بنيامين موصوفًا بالعقل والمعرفة والحكمة حتى سماه بعضهم (بالحكيم). وقيل: إن عمرو لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعوه فى بعض الأوقات ويستشيره فى الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها. وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو فى تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالى، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلاً منها حاكم قبطى ينظر فى قضايا الناس ويحكم بينهم؛ ورتّب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة، وعين نوابًا من القبط ومنحهم حق التدخل فى القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية، وكانوا بذلك فى نوع من الحرية والاستقلال المدنى، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها فى أيام الدولة الرومانية.

وضرب عمرو بن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة.. وجعله على أقساط، فى آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان»[1].

● وعندما حاول الرومان اختطاف مصر من التحرير الإسلامى، واحتلوا الإسكندرية ٢٥هـ/ ٦٤٦م - فى عهد الخليفة عثمان بن عفان [٤٧ق هـ ٣٥هـ/ ٥٧٧ - ٦٥٦م] - هب أقباط مصر للقتال مع الجيش الإسلامى ضد الرومان.. وطلبوا من الخليفة إعادة عمرو بن العاص - [٥٠ ق هـ ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م]- لقيادتهم فى صد الغزو الرومانى.. وبشهادة يعقوب نخلة روفيلة - صاحب [تاريخ الأمة القبطية]-:

(١) يعقوب نخلة روفيلة [تاريخ الأمة القبطية] ص ٥٤ - ٥٧ - تقديم دكتور جودت جبرة- طبعة مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ - القاهرة ٢٠٠٠م.

«فإن المقوقس والقبط تمسكوا بعهدهم مع المسلمين، ودافعوا عن المدينة - [الإسكندرية]- ما استطاعوا.. واجتمعت كلمة القبط والعرب على أن يطلبوا من الخليفة أن يأذن لعمروبن العاص فى العودة إلى مصر لمقاتلة الروم، لتدربه علي الحرب، وهيبته فى عين العدو، فأجاب الخليفة طلبهم.. وكان القبط يحاربون مع العرب ويقاتلون الروم خوفًا من أن يتمكنوا من البلاد ويأخذوها فيقع الأقباط فى يدهم مرة أخرى.»[1].

٤- وفى شهادة نصرانية معاصرة.. يقول المؤرخ الدكتور «جاك تاجر» [١٣٣٦ - ١٣٧١هـ / ١٩١٨ - ١٩٥٢م]:

«إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحررين، بعد أن ضمن لهم العرب - عند دخولهم مصر- الحرية الدينية، وخففوا عنهم الضرائب.. ولقد ساعدت الشريعة الإسلامية الأقباط على دخولهم الإسلام وإدماجهم فى المجموعة الإسلامية، بفضل إعفائهم من الضرائب.. أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية، فقد يسر لهم العرب سبل كسب العيش.. إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة..»[2].

***

٥- وعن الهنات والشوائب والتوترات الدينية، التى شهدها التاريخ الإسلامى.. وعن أسباب هذه التوترات.. كتب المفكر والباحث

---

(١) يعقوب نخلة روفيلة [تاريخ الأمة القبطية] ص ٥٨، ٥٩.

(٢) دكتور جاك تاجر [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] ص ٣٠٩، ٣١٥، طبعة الهيئات القبطية بالمهجر - مدينة جرسى - أمريكا ١٩٨٤م.

النصرانى المعاصر الدكتور جورج قرم.. فقال:

«إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين فى الحضارة الإسلامية كانت قصيرة، وكان يحكمها ثلاثة عوامل:

العامل الأول: هو مزاج الخلفاء الشخصى. فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا فى عهد المتوكل العباسى [٢٠٦ - ٢٤٧هـ/ ٨٢١ - ٨٦١م] الخليفة الميال بطبعه إلى التعصب والقسوة. وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله [٣٧٥ - ٤١١هـ/ ٩٨٥ - ١٠٢١م] الذى غالى فى التصرف معهم بشدة.

العامل الثانى: هو تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين، والظلم الذى يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية، فلا يعسر أن ندرك صلتهما المباشرة بالاضطهادات التى وقعت فى عدد من الأمصار.

أما العامل الثالث: فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبى فى البلاد الإسلامية، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية.. غير المسلمة إلى التعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة. إن الحكام الأجانب -بمن فيهم الإنجليز- لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية فى أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب - وهذه ظاهرة نلاحظها فى سوريا أيضًا، حيث أظهرت أبحاث «جب» [١٨٩٥ - ١٩٧١م] و«بولياك» كيف أن هيمنة أبناء الأقليات فى المجال الاقتصادى أدت إلى إثارة قلاقل دينية

خطيرة بين النصارى والمسلمين فى دمشق [١٨٦٠م]، وبين الموارنة والدروز فى جبال لبنان [١٨٤٠م - ١٨٦٠م].

ونهايات الحملات الصليبية قد أعقبها، فى أماكن عديدة، أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية - ولا سيما الأرمن- التى تعاونت مع الغازى.

بل إنه كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامى، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح، سبباً فى نشوب قلاقل طائفية، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين فى الابتزاز، وفي مراعاتهم وتحيزهم إلى حد الصفاقة أحياناً لأبناء دينهم، ما كان يندر أن تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة..»[1].

تلك شهادات نصرانية شرقية -قديمة.. ووسيطة.. وحديثة.. ومعاصرة- على عدل الإسلام.. وعلى تحرير الفتوحات الإسلامية للأوطان والعقائد والضمائر.. وعلى العدل الذى أقامته الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين.

***

(١) جورج قرم [تعدد الأديان ونظم الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة] ص ٢١١ - ٢٢٤. طبعة بيروت ١٩٧٩م - والنقل عن دكتور سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص ٧٢٩، ٧٣٠ - طبعة القاهرة ١٩٩٠م. وانظر -كذلك- كتابنا: [الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر] طبعة دار السلام - القاهرة سنة ٢٠١١م وكتابنا: [الفتنة الطائفية: متى.. وكيف.. ولماذا؟] طبعة مكتبة وهبة سنة ٢٠١١م.

● أما المفكرون الغربيون، الذين شهدوا للإسلام.. وكتابه.. ورسوله.. وأمته.. وحضارته -وهم على نصرانيتهم- فإن شهاداتهم تمتلئ بها مجلدات.. ويكفى أن نقدم هنا - وفى هذا الحيز- نماذج من هذه الشهادات:

٦- لقد قال المستشرق الفرنسى إدوارد مونتيه [١٨٥٦ - ١٩٢٧م] - وهو الذى ترجم القرآن للفرنسية.. وألف كتاب [حاضر الإسلام ومستقبله] - قال عن عقلانية الإسلام.. وأثر هذه العقلانية في انتشار الإسلام:

«إن الإسلام فى جوهره دين عقلى، بأوسع معانى هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية، فإن تعريف الأسلوب العقلى **rational-ism** بأنه طريقة تقيم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على الإسلام تمام الانطباق..

إن لدين محمد كل العلامات التى تدلنا على أنه مجموعة من العقائد قامت على أساس المنطق والعقل.. إن الإيمان بالله والآخرة - فى الإسلام- يستقران فى نفس المتدين على أساس ثابت من العقل والمنطق، ويلخصان كل تعاليم العقيدة التى جاء بها القرآن. وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهى على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة فى الدين وفى نشاط الدعوة إلى الإسلام.

لقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل، باعتباره النقطة الأساسية التى بدأت منها تعاليم هذه العقيدة وقد جهر القرآن دائمًا

بمبدأ الوحدانية فى عظمة وجلال وصفاء لا يعتريه التحول، ومن العسير أن نجد فى غير الإسلام ما يفوق تلك المزايا.. وفى هذا تكمن الأسباب الكثيرة التى تفسر لنا نجاح مجهود الدعاة المسلمين.

وكان من المتوقع لعقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية.. -ثم هى تبعًا لذلك فى متناول إدراك الشخص العادى -أن تمتلك- وإنها لتمتلك فعلاً- قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس..»[1].

(٧) وقال المستشرق الإيطالى الأمير «كايتانى -ليون Gaetani» [١٨٦٩-١٩٢٦]- وهو الخبير فى الإسلام والدراسات الإسلامية. وتحقيق التراث الإسلامى-:

«إن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة شعور باستياء من السفسطة المذهبية التى جلبتها الروح الهلينية إلي اللاهوت المسيحى.

أما الشرق، الذى عرف بحبه للأفكار الواضحة البسيطة، فقد كانت الثقافة الهلينية وبالاً عليه من الوجهة الدينية ذاتها. فلما أهلّت آخر الأمر أنباء الوحى الجديد فجأة من الصحراء، لم تعد المسيحية الشرقية، التى اختلطت بالغش والزيف، وغرقت بفعل الانقسامات الداخلية، وتزعزعت قواعدها الأساسية، واستولى على رجالها اليأس والقنوط من مثل هذه الريب، لم تعد المسيحية بعد تلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد، الذى بدد بضربة من

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص ٤٥٥، ٤٥٦.

ضرباته كل الشكوك التافهة، وقدم مزايا مادية جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التى لا تقبل الجدل. وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى فى أحضان نبى بلاد العرب..»[1].

(٨) وقال اللاهوتى الإيطالى الأب «مراتشى-Marracci» [١٦١٢-١٧٠٠]- وهو الذى نشر القرآن -متنًا وترجمة -بالإيطالية.. وأسهم فى ترجمة العهد القديم والجديد.. فكان خبيرًا بالمقارنة بين العقائد للديانات الثلاث:

«لو قارن إنسان بين أسرار الحالة الطبيعية البسيطة التى فاقت طاقة الذكاء البشرى، أو التى هى -على الأقل- من الصعوبة بمكان، إن لم تكن مستحيلة- [العقيدة المسيحية]- وبين عقيدة القرآن لانصرف عن الأولى فى الحال، وأسرع إلى الثانية فى ترحيب وقبول...»[2].

(٩) وقال الفيلسوف الأمريكى «جون تايلور- Gunon Tuylor» [١٧٥٣-١٨٢٤] عن دور عقلانية الإسلام فى انتشاره:

«إنه من اليسير أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة فى إفريقيا وآسيا.

كان أئمة اللاهوت فى إفريقيا والشام قد استبدلوا بديانة المسيح عقائد ميتافيزيقية عويصة، ذلك أنهم حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد بتوضيح فضل العزوبية فى السماء، وسموا بالبكورية إلى مرتبة الملائكة،فكان

---

(١) [الدعوة إلى الإسلام]. ص٨٩، ٩٠.

(٢) المصدر السابق. ص ٤٥٤- هامش (٢).

اعتـزال العالم هو الطريق إلى القداسـة، والقذارة صفة لطهـارة الرهبنة، وكان الناس فى الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقديسين والملائكة، كما كانت الطبقـات العليا مخنثة -يشيع فـيها الفساد- والطبقـات الوسطى مرهقة بالضرائب، ولم يكن للعبـيد أمل فى حاضرهم ولا مستـقبلهم، فأزال الإسلام -بعون الله- هذه المجموعة من الفساد والخرافات.

لقـد كان ثورة على المجـادلات الجوفـاء فى العقـيدة، وحـجة قويـة ضد تمجيـد الرهبانيـة باعتبـارها رأس التقـوى. وقد بين أصول الديـن التى تقول بوحدانية الله وعظمته، كما بين أن الـله رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به وتفويض الأمر إليه. وأعلن أن المرء مسئول، وأن هناك حياة آخرة ويومًـا للحساب، وأعـد للأشرار عقابًا أليـمًا، وفرض الصـلاة والزكاة والصـوم وفـعل الخيـر، ونبـذ الفـضائـل الكاذبة والدجل الدينى والتـرهات والنزعات الأخـلاقية الضالة وسـفسطة المنازعين فى الدين، وأحل الشجـاعة محل الرهـبنة، ومنح العبيـد رجاء، والإنسـانية إخاء، ووهـب الناس إدراكًا للحقائق الأساسية التى تقوم عليها الطبيعة البشرية»[1].

(١٠)- وقال العلامـة الألمانى آدم متز [١٨٦٩- ١٩١٧م] عن سماحة الإسلام مع غير المسلمين فى إدارة جهاز الدولة الإسلامية:

«لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»![2].

---

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص ٩٠.

(٢) آدم متز [الحضارة الإسلامية فى القـرن الرابع الهجرى- ج١ ص ١٠٥- ترجمة: دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة- طبعة بيروت ١٩٦٧م.

(١١)- وقال العالم الإنجليزى «جورج سيل -Sulc.G» [١٦٩٧- ١٧٣٦م]- وهو الذى ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية- عن انتشار الإسلام:

«لقد صادفت شريعة محمد ترحيبًا لا مثيل له فى العالم.. وإن الذين يتخيلون أنها انتشرت بحد السيف إنما ينخدعون انخداعًا عظيمًا..»[١].

(١٢)- وقال العلامة الإنجليزى «سير. توماس أرنولد- Arnold Siir-thomas» [١٨٦٤- ١٩٣٠م] صاحب الكتاب العمدة [الدعوة إلى الإسلام]-:

«إن الفكرة التى شاعت بأن السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق.. إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة لجميع أتباع الديانات الأخرى..

ولقد قيل إن «جستنيان» [٤٨٣-٥٦٥م]- الإمبراطور الرومانى- أمر بقتل مائتى ألف من القبط فى مدينة الإسكندرية، وأن اضطهادات خلفائه قد حملت كثيرين على الالتجاء إلى الصحراء..

وقد جلب الفتح الإسلامى إلى هؤلاء القبط..حياة تقوم على الحرية الدينية التى لم ينعموا بها من قبل ذلك بقرن من الزمان.. لقد تركهم الفتح الإسلامى أحرارًا، وكفل لهم حرية إقامة شعائرهم الدينية، وخلصهم من

---

(١) دكتور محمد عمارة [الإسلام فى عيون غربية] ص ٨١- طبعة دار الشروق- القاهرة ٢٠٠٥م.

التدخل المستمر الذى أنّوا من عبئه الثقيل فى ظل الحكم الرومانى، ولم يضع المسلمون يدهم على شىء من ممتلكات الكنائس.

وليس هناك شاهد من الشواهد على أن ارتدادهم عن دينهم القديم ودخولهم فى الإسلام على نطاق واسع كان راجعًا إلى اضطهاد أو ضغط يقوم على عدم التسامح من جانب حكامهم الحديثين.. بل لقد تحول كثير من هؤلاء القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح، حيث كانت الإسكندرية - حاضرة مصر وقتئذ- لا تزال تقاوم الفاتحين، وسار كثير من القبط على نهج إخوانهم بعد ذلك بسنين قليلة..[1].

(١٣)- وقال السياسى الألمانى الأشهر «بسمارك» [١٨١٥-١٨٩٨م] الذى وحّد ألمانيا.. ولمع كأحد أبرز ساسة أوربا فى القرن التاسع عشر:

«إننى تدبرت وتأملت ودققت الكتب المنزلة السماوية، التى يُدعّى أنها واردة من اللاهوت، فما وجدت -لما فيها من التحريف- ما أنا طالبه من الحكمة، وإن تلك القوانين ليست بحيث تؤمّن السعادة البشرية..

وقد دققت القرآن من كل جهة، فوجدت فى كل كلمة منه حكمة عظيمة. ومن ادعى أن هذا القرآن ترشح من قريحة محمد فقد أغمض العين عن الحقائق؛ لأن ذلك الزعم يمجه العلم والحكمة..

وإننى أدّعى أن حضرة محمد قدوة ممتازة، وليس فى الإمكان إيجاد

---

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص٨٨، ١٢٣، ١٢٤. [وينقل أرنولد عن «فون رانكى» قوله: «.. ونعرف، عن طريق أصدق الأدلة، أن أهالى مصر فى القرون التالية -[للفتح]- كانوا- فى ظل السيادة العربية- يعيشون فى حالة مُرْضية» -هامش(١) ص١٢٤.

القدوة محمد ثانيًا.. يا محمد، إن الكتاب الذى نشرته ليس من قريحتك، وإنكار ألوهيته هراء..

وبناء على هذا، إنى أعظمك بكل الاحترام، راكعًا فى حضورك المعنوى..»

(١٤)- وقال الأديب والفيلسوف الاجتماعى الإنجليزى «برنارد شو - Shaw» [١٨٥٦-١٩٥٠م] فى رسول الإسلام ﷺ:

«إن محمداً يجب أن يدعى منقذ البشرية.

إننى أعتقد أنه لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح فى حل مشاكله بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة.

إن محمداً هو أكمل البشر فى الغابرين والحاضرين، ولا يتصور وجود مثله فى الآتين».

(١٥)- وقال فيلسوف الحضارة ومؤرخها «ول ديورانت» [١٨٨٥-١٩٨١م]- صاحب [قصة الفلسفة] و[قصة الحضارة]:

«لقد أخذ محمد على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والأخلاقى لشعب عاش فى دياجير الهمجية. وقد نجح فى هذا الغرض نجاحًا لم يدانه أى معلم آخر فى التاريخ كله.

وأقام فوق اليهودية ودين بلاده القديم دينًا سهلاً واضحًا وصريحًا..»[1]

---

(١) الشيخ جعفر حسن عتريسى [التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العلمية] ص٣١١-٣١٣- طبعة دار الهادى- بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م- [وهو ينقل هذه النصوص عن: دكتور. رفيق أبو السعود [إعجازات علمية ورقمية فى القرآن] ص٨٥].

(١٦) - وقالت المستشرقة الألمانية الدكتورة «سيجريد هونكة» [١٩١٣-١٩٩٩]- صاحبة الآثار العلمية المتميزة: [العقيدة والمعرفة] و[الله ليس كذلك] و[شمس الإسلام تشرق على الغرب]:

«إن الجهاد الإسلامى ليس هو ما نطلق عليه -ببساطة- مصطلح الحرب المقدسة، فالجهاد- كما يذكر الألمانى المسلم أحمد شميدة: «هو كل سعى مبذول، وكل اجتهاد مقبول،وكل تثبيت للإسلام فى نفوسنا، حتى نتمكن فى هذه الحياة الدنيا من خوض الصراع اليومى المتجدد أبدًا ضد القوى الأمارة بالسوء فى أنفسنا وفى البيئة المحيطة بنا عالميًا.

فالجهاد هو المنبع الذى لا ينقص، والذى ينهل منه المسلم مستمدا الطاقة التى تؤهله لتحمل مسئوليته، خاضعًا لإرادة الله عن وعى ويقين.

إن الجهاد هو بمثابة التأهب اليقظ الدائم للأمة الإسلامية للدفاع، بردع كافة القوى المعادية التى تقف فى وجه تحقيق ما شرعه الإسلام من نظام اجتماعى إسلامى فى ديار الإسلام..

واليوم، وبعد انصرام ألف ومائتى عام لا يزال الغرب النصرانى متمسكًا بالحكايات المختلقة الخرافية، التى كانت الجدات يروينها، حيث زعم مختلقوها أن الجيوش العربية- بعد موت محمد- نشرت الإسلام «بالنار وبحد السيف البتار» من الهند إلى المحيط الأطلنطى، ويلح الغرب على ذلك بكل السبل: بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة، وفى الجرائد والمجلات، والكتب والمنشورات، وفى الرأى العام، بل فى أحدث حملات الدعاية ضد الإسلام.

[لا إكراه فى الدين]: تلك هى كلمة القرآن الملزمة.. فلم يكن الهدف أو المغزى للفتوحات العربية نشر الدين الإسلامى، وإنما بسط سلطان الله فى أرضه، فكان للنصرانى أن يظل نصرانيًا، ولليهودى أن يظل يهوديا، كما كانوا من قبل. ولم يمنعهم أحد أن يؤدوا شعائر دينهم، وما كان الإسلام يبيح لأحد أن يفعل ذلك.. ولم يكن أحد لينزل أذى أو ضررًا بأحبارهم أو قساوستهم ومراجعهم، وبيعهم وصوامعهم وكنائسهم.

لقد كان أتباع الملل الأخرى- وبطبيعة الحال من النصارى واليهود- هم الذين سعوا سعيًا لاعتناق الإسلام والأخذ بحضارة الفاتحين، ولقد ألحوا فى ذلك شغفًا وافتتانًا، أكثر مما أحب العرب أنفسهم، فاتخذوا أسماء عربية، وثيابًا عربية، وعادات وتقاليد عربية، واللسان العربى، وتزوجوا على الطريقة العربية. ونطقوا بالشهادتين.

لقد كانت الروعة الكامنة فى أسلوب الحياة العربية، والتمدن العربى، والسمو والمروءة والجمال.. وباختصار: السحر الأصيل الذى تتميز به الحضارة العربية- بغض النظر عن الكرم العربى والتسامح وسماحة النفس- كانت هذه كلها قوة جذب لا تقاوم.

إن سحر أسلوب المعيشة العربى ذاك قد اجتذب إلى فلكه الصليبيين إبان وقت قصير، كما تؤكد شهادة الفارس الفرنسى «فولشير الشارتى:

«وها نحن الذين كنا أبناء الغرب قد صرنا شرقيين»!..

ثم راح يصور أحاسيسه، وقد تملكه الإعجاب بالسحر الغريب لذلك العالم العجيب، بما يعبق به من عطر وألوان، تبعث النشوة فى الوجدان، ثم يتساءل بعد ذلك، مستنكرًا:

«أفبعد كل هذا ننقلب إلى الغرب الكئيب؟! بعدما أفاء الله علينا، وبدَّل الغرب إلى الشرق..».

بهذا انتشر الإسلام.. وليس بالسيف.. أو الإكراه..»[1].

١٧- أما المستشرق الإنجليزى العلامة «مونتجمرى وات -Montgmery Watt» [١٩٠٩-٢٠٠٦]- وهو قسيس ابن قسيس- عمل راعيًا لعدة كنائس فى لندن وأدنبرة والقدس- كما تخصص فى الإسلام: عقائده وتاريخه.. وفى اللغة العربية- وقضى فى دراساته الإسلامية والعربية أكثر من ثلث قرن- فلقد توج مسيرته هذه بشهادة للقرآن.. ورسول الإسلام.. قال فيها:

«لقد شهدت بدايات القرن العشرين صرعة (موضة) تقديم القرآن للقارئ الأوربى باعتباره مختارات من أفكار اليهود والمسيحية، بالإضافة لقليل من الزيادات المحددة. ومعنى هذا انتفاء الجدة والأصالة.

والواقع أن هذه النظرة تعد بقية من بقايا الدعاية المسيحية التى سادت فترة الحروب الصليبية، عندما كان على أوربا الغربية- التى كانت ترتعد فرائصها من جيوش الإسلام- أن تقوى دفاعاتها برسم صورة زائفة عن الإسلام..

---

(١) سيجريد هونكه [الله ليس كذلك] ص٤٠-٤٣. ترجمة: دكتور غريب محمد غريب - طبعة دار الشروق- القاهرة ١٩٩٥م.

إن القرآن ليس بأى حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمداً ليس أكثر من «رسول» اختاره الله لحمل هذه الرسالة، إلى أهل مكة أولا، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربى مبين.

إننى أعتقد أن القرآن، بمعنى من المعانى، صادر عن الله، وبالتالى فهو وحى.

إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه، عندما يقول: إن كلمات الله ليست نتيجة أى تفكير واع منه.. وربما كانت الملامح الأساسية للوحى يمكن اختصارها فى العناصر الثلاثة الآتية:

١ - أن الكلمات المنزلة على محمد كانت تحضر فى عقله الواعى.

٢ - وأن تفكيره الشخصى لم يكن له دور فى ذلك.

٣ - وأن يقيناً جازماً كان يمتلك فؤاده أن هذه الكلمات هى من عند الله.

لقد وجد محمد الكلمات، أو المحتوى الشفهى حاضراً فى وعيه، فلما تمت كتابته شكّل النص القرآنى الذى بين أيدينا.

وكان محمد واعيا تماماً أنه لا دخل لتفكيره الواعى فى هذه الرسالة القرآنية التى تصله.

وبتعبير آخر فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يفصل بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعى، الأمر الذى يعنى أن القرآن لم يكن بأى حال

من الأحوال نتاج تفكير محمد.. إنه لا ينبغى النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية.

وفى الحوار مع الإسلام، يجب أن يتخلى المسيحيون عن فكرة أن محمدًا لم يتلق وحيًا، وعن الأفكار الشبيهة.

وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى؛ لأن السور التى تلاها محمد هى من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله. وليس من قبيل الصدفة أيضًا أن كلمة (آية) تعنى علامة على القدرة الإلهية، وتعنى أيضًا فقرة من الوحى.

وإذا لم يكن محمد هو الذى رتب القرآن بناء على وحى نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور «زيد بن ثابت» [١١ق.هـ- ٤٥هـ/ ٦١١-٦٦٥م] أو أى مسلم آخر يقوم بهذا العمل.. ومن هنا فإن كثيرا من السور قد اتخذت شكلها الذى هى عليه منذ أيام محمد نفسه.. والقرآن كان يُسَجَّل فور نزوله..

ورغم كثرة القراءات للقرآن فإن أيًّا منها لم تؤد إلى جنوح معانى القرآن بحيث تجعلها بعيدة عن المعانى المفهومة من القراءات الأخرى..

إن القرآن يحظى بقبول واسع، بصرف النظر عن لغته، لأنه يتناول القضايا الإنسانية..

وإذا كان القرآن كلام الله وحده، ورسالته إلى محمد، فإن الكثيرين من المسيحيين لا يفترضون أن كلمات الله- [فى العهدين القديم والجديد]- قد

جلبهـا مصدر خارجى ممثل فى ملك أو مَـلائكة يملونها على كُتَّـاب الأناجيل، وإنما يلقى فى روع هؤلاء الكُتاب أن ما يكتبونه إنما هو كلام الله حقاً. والأنبياء الوارد ذكرهم فى العهد القديم يعلنون دون تردد: «هكذا يقول الرب».

ولذا، فلا بد أنهم كانـوا يعتقدون أن ما ينطقـون به من كلمات هو بمعنى من المعانى كلمات الله حقا..

ولو احتفظ يهود العصر ومسيحيوه بيـهوديتهم ومسيحيتهم فى حالة نقاء لاعتـرفوا بالرسالة الـتى ألقاها الله إليهم عن طريـق محمـد، تمامًا كمـا فعل ورقة بن نوفل [١٢ق.هـ/ ٦١١م] الذى أفادت الروايات أن استـجابته كانت إيجابية لمحمد..

وإن إشارة الـقرآن إلى تحريـف لحق اليهـودية والمسيـحيـة- وبصورتهـما الموجودة على أيامه- قول صحيح..»[١].

***

هكذا شهد العلماء.. والخبراء.. والحكماء:

● الذين عاينوا فتوحـات الإسلام- وإن شئنا الدقة «فتوحـات السماحة الإسلامية»- التى حررت الأوطان والضمائر والعقائد.. فشهدوا على ثمرات هذا التحرير.. ثمـراته على حياتهم وعقائهم المخالفـة لعقيدة الإسلام.

(١) مونتجمرى وات [الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر] ص٣٥، ٣٦، ٨٣، ١٠٦، ١٧٠، ٢٠٦، ٥٢-٥٤، ٧١، ٣٢، ٦١، ١٢٨، ٦٣، ١٣١. ترجـمـة: دكتور/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ. طبعة القاهرة ٢٠٠١م.

- والذين خبروا عقائد الإسلام.. وقارنوا بينها وبين ما آلت إليه عقائد الشرائع الدينية الأخرى..

- والذين نظروا -بإنصاف وموضوعية- فى سيرة رسول الإسلام ﷺ وفى الإنجازات الإصلاحية- السياسية والاجتماعية والقيمية والحضارية- التى جسدتها دعوته على أرض الواقع المعيش..

- والذين فقهوا معنى «**الوحى الإلهى القرآنى**» ثم قارنوا بينه وبين الكتب الدينية الأخرى..

هكذا شهد هؤلاء العلماء.. والخبراء.. والحكماء- وهم على دياناتهم المخالفة للإسلام-..

.. شهدوا للإسلام.. وكتابه.. ورسوله.. وأمته.. وحضارته.. تلك الشهادات التى قدمنا نماذج منها.. لتكون مصداقًا لمنهاج القرآن: [ليسوا سواء]..

.. فكما سقنا -فى هذا الكتاب- نماذج من الكتابات التى أساءت إلى رسول الإسلام ﷺ والتى نبعت من «**ثقافة الازدراء للأنبياء والمرسلين**»- تلك التى أسستها أسفار العهد القديم.. ثم أشاعتها فى ثقافة النصارى واليهود..

.. سقنا -أيضًا- هذه الشهادات السبع عشرة، التى أنصف أصحابها رسول الإسلام.. وكتابه.. وأمته.. وحضارته.. لتكون «**شهادات شهود من أهلها**».. يردُّ الإنصاف فيها على افتراء المفترين على نبى الإسلام- عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- العهد القديم.
- العهد الجديد.
- آدم متز: [الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى] ترجمة: دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة- طبعة بيروت ١٩٦٧م.
- لواء أحمد عبد الوهاب: [المسيح فى مصادر العقائد المسيحية] طبعة مكتبة وهبة- القاهرة ١٩٧٨م.
- أرنولد- سير. توماس: [الدعوة إلى الإسلام] ترجمة: دكتور حسن إبراهيم حسن، دكتور عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوى- طبعة القاهرة ١٩٧٠م.
- دكتور جاك تاجر: [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] طبعة الهيئات القبطية بالخارج- مدينة جرسى- أمريكا- ١٩٨٤م.
- جعفر حسن عتريسى (الشيخ): [التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العلمية] طبعة دار الهادى- بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- جورج قرم: [تعدد الأديان ونظم الحكم] طبعة بيروت ١٩٧٩م.

- **رودنسون- مكسيم**: [الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية]- بحث منشور بكتاب [تراث الإسلام] ترجمة: محمد زهيرى السمهورى -مراجعة: دكتور شاكر مصطفى- طبعة الكويت- عالم المعرفة ١٩٧٨م.
- **زالمان شازار- محرر**: [تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث] ترجمة: أحمد محمد هويدى. تقديم ومراجعة: دكتور محمد خليفة حسن- طبعة المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة ٢٠٠٠م.
- **دكتور سعد الدين إبراهيم**: [الملل والنحل والأعراق] طبعة القاهرة ١٩٩٠م.
- **دكتورة سيجريد هونكه**: [العقيدة والمعرفة] ترجمة عمر لطفى العالم. طبعة دار قتيبة دمشق ١٩٨٧

[الله ليس كذلك] ترجمة: دكتور غريب محمد غريب طبعة دار الشروق- القاهرة ١٩٩٥م.

- **دكتور صبرى أبو الخير سليم**: [تاريخ مصر فى العصر البيزنطى] طبعة دار عين- القاهرة ٢٠٠١م.
- **عبد الصبور مرزوق- تصنيف-**: [معجم الأعلام والموضوعات فى القرآن الكريم] طبعة دار الشروق- القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **عبد الوهاب النجار (الشيخ)**: [قصص الأنبياء] طبعة دار إحياء التراث العربى- بيروت- بدون تاريخ.
- **دكتور فؤاد حسنين على**: [التوراة الهيروغليفية] طبعة دار الكاتب العربى- القاهرة- بدون تاريخ.

[التوراة: عرض وتحليل] طبعة القاهرة ١٩٤٦م.

- **فيليب فارج، يوسف كرباج:** [المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى] ترجمة: بشير السباعى- طبعة دار سينا- القاهرة ١٩٩٤.
- **دكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى- محقق:** [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة] طبعة القاهرة ١٩٥٦م.
- **محمد السعدى:** [حول موثوقية الأناجيل والتوراة] طبعة طرابلس- ليبيا- جمعية الدعوة الإسلامية. ١٩٨٦م.
- **محمد عبده- الأستاذ الإمام:** [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة- طبعة بيروت ١٩٧٢م. وطبعة دار الشروق- القاهرة ٢٠٠٦م.
- **دكتور محمد عمارة:** [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة وهبة. القاهرة ٢٠١١م.

[الإسلام فى عيون غربية] طبعة دار الشروق- القاهرة ٢٠٠٥م.

[الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر] طبعة دار السلام. القاهرة ٢٠١١م.

[الفتنة الطائفية: متى.. وكيف.. ولماذا؟] طبعة مكتبة وهبة. القاهرة ٢٠١١م.

- **دكتور موريس بوكاى:** [دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة] طبعة دار المعارف- القاهرة ١٩٧٧م.
- **مونتجمرى وات:** [الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر] ترجمة: دكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة- القاهرة ٢٠٠١م.

- **هوبرت هيركومر:** [صورة الإسلام فى التراث الغربى] ترجمة: ثابت عيد. تقديم: دكتور محمد عمارة. طبعة دار نهضة مصر- سلسلة فى التنوير الإسلامى- القاهرة ١٩٩٩م.
- **يعقوب نخلة روفيلة:** [تاريخ الأمة القبطية] تقديم: دكتور جودت جبرة- طبعة مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ- القاهرة ٢٠٠٠م.
- **يوتا- (الأب)-:** موقع الهيئة القبطية الكندية- الشبكة العالمية للمعلومات- الإنترنت.
- **يوحنا النقيوسى- (الأسقف):** [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى: رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ترجمة ودراسة: دكتور عمر صابر عبد الجليل- طبعة دار عين- القاهرة ٢٠٠٠م.

موسوعات:

[دائرة المعارف البريطانية].

دوريات:

الأهرام- القاهرة.

الحياة- لندن.

الشرق الأوسط- لندن.

العربى- القاهرة.

نيوزويك- أمريكا.

وطنى- القاهرة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
لماذا؟	١١
١- فى التاريخ القديم	١٧
٢- فى الحقبة الصليبية المعاصرة	٢٦
٣- الإسهام الأرثوذكسى	٣٧
٤- مدرستان فى الفكر الدينى	٤٤
٥- النظرة القرآنية للأنبياء والمرسلين	٤٧
٦- أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. صورته وصفاته فى القرآن الكريم.. صورة أبى الأنبياء فى العهد القديم	٥١
٧- نبى الله لوط عليه السلام.. صورته وصفاته فى القرآن الكريم.. صورة لوط فى العهد القديم	٥٧
٨- إسحاق ويعقوب عليهما السلام.. صورتهما فى القرآن الكريم.. صورتهما فى العهد القديم	٦١
٩- نبى الله داود عليه السلام صورته فى القرآن الكريم.. صورته فى العهد القديم	٦٩

الموضوع	الصفحة

١٠- نبى الله سليمان عليه السلام صورته فى القرآن الكريم... صورة سليمان فى العهد القديم ٧٦

١١- وعموم بلوى الازدراء للأنبياء والمرسلين ٨٠

١٢- مصدران.. ومدرستان.. ونظرتان ٨٤

١٣- النقد الداخلى لمصادر الازدراء ٨٧

١٤- شهادات العلماء المنصفين ٩٦

١- شهادة الأسقف يوحنا النقيوسى ٩٩

٢-شهادة البطريرك ميخائيل الأكبر ١٠١

٣- شهادة المؤرخ يعقوب نخلة روفيلة ١٠٢

٤- شهادة المؤرخ دكتور جاك تاجر ١٠٤

٥- شهادة المؤرخ دكتور جورج قرم ١٠٥

٦- شهادة المستشرق إدوارد مونتيه ١٠٧

٧- شهادة المستشرق كايتانى -ليون ١٠٨

٨- شهادة المستشرق الأب مراتشى ١٠٩

٩- شهادة الفيلسوف جون تايلور ١٠٩

١٠ـ شهادة المستشرق آدم متز ١١٠

١١- شهادة جورج سيل ١١١

١٢- شهادة المستشرق سير. توماس آرنولد ١١١

الموضوع الصفحة

١٣- شهادة السياسى الألمانى بسمارك ١١٢
١٤- شـهادة برنارد شـو ١١٣
١٥- شهـادة ول ديورانت ١١٣
١٦- شهادة المستشرقـة دكتورة سيجريد هونكه ١١٤
١٧- شهادة المستشرق دكـتور مونتجمرى وات ١١٦
المصـادر والمراجع..... ١٢١
الفهرس..... ١٢٥

●●●